

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

AGFUND - ARAB GULF PROGRAMME FOR  
UNITED NATIONS DEVELOPMENT ORGANIZATIONS



وتأميخ الخليج العربي لدعم  
نظمات الأمم المتحدة الإنمائية

كلمة

صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبد العزيز

في لقاء الخبراء عن ظاهرة

سوء معاملة الأطفال

في المملكة العربية السعودية

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الرياض

الثلاثاء ١٣ أبريل ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور/ سعيد بن محمد المليص، المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج.

سعادة السيدة/ ستيفان توما، ممثل صندوق الأمم المتحدة للطفولة ( يونيسف ) لدى دول الخليج العربية.

الأخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إننا نلتقي اليوم من أجل الأطفال ونتحاور حول قضاياهم . وتدارس مشكلات الأطفال هو تدارس للمستقبل وحل لمشكلاته أو بعضها .

نشكر لكم تجاوبكم وتفاعلكم مع القضية الخطيرة التي ندرسها اليوم للتوصل إلى معالجة عملية وإيجاد الحلول الملائمة لها . كما نشكر لمكتب التربية العربي لدول الخليج استضافة هذا اللقاء والتعاون في تنظيمه مع برنامج الخليج العربي ( أجفند ) وصندوق الأمم المتحدة للطفولة ( يونيسف ) .

إن الإساءة للأطفال وإيذاءهم ليس فقط سلوكاً مدمراً للطفل ؛ إنما هو أيضاً معوق للمجتمع في الحاضر والمستقبل ، وهو وصمة عار على المجتمع الذي يقع فيه هذا السلوك المعيب بما يعكسه من تضاد مع قيم الدين والعرف والأخلاق الفاضلة ، وإن كان هذا السلوك ناتجاً في بعض الأحيان عن مفاهيم تربوية وثقافية تقليدية قاصرة وجاهلة .

الأخوة والأخوات

إننا ممن يظنون كل الخير في مجتمعنا، وأن تعاليم الإسلام وقيمه السمحة تجعله في منأى عن كثير من العلل التي تعاني منها مجتمعات أخرى، إلا أن ما كشف مؤخراً عن ظاهرة الإساءة للأطفال في المملكة قد فاجأنا كما فاجأ كثيرين

غيرنا. فالإحصاءات التي أعلنها مركز أبحاث الجريمة التابع لوزارة الداخلية في أول دراسة ميدانية عن الإساءة للأطفال في بلادنا، هي صدمة بكل المقاييس، وتطرح كثيراً من علامات الاستفهام.

إن الإقرار بأن نحو خمس أطفال المملكة يتعرضون للإساءة لهو أمر جلل وينطوي على دلالات ياعثة على الخوف ويستدعي التوقف ملياً عند هذه النسبة. برغم أن الدراسة لم تشمل جميع المناطق ولم تنقص هذه الظاهرة وترصدها في أوساط الأطفال الإناث.

إننا حقيقة أمام مشكلة خطيرة.. ظاهرة أهملت وغضضنا الطرف عنها وتركناها تتضخم وتجوس خلال المجتمع حتى فاجأتنا إلى حد الصدمة وعدم التصديق، مثل كثير من مشكلاتنا وقضايانا التي تهاونا في مواجهتها والتعامل معها بالطرق الصحيحة في الوقت المناسب، وعندما تنبهنا لها بعد فوات الأوان وجدناها إما تستعصى على الحل أو تستنزف ما هو مضاعف من الجهد والموارد.

ولكن في تقديرنا أن هذا اللقاء الذي تنادينا له جميعاً هو خطوة أولى مهمة في الطريق نحو مكافحة ظاهرة الإساءة للأطفال وتطويرها. فالبداية الصحيحة لعلاج كل داء هي الاعتراف بوجوده وتشخيصه، وهو ما يعرف بـ " الشفافية "، أي الوضوح في التعاطي مع المشكلة.

## الأخوة والأخوات

إننا في ( أجفند ) أتبعنا هذا الأسلوب التشخيصي الشفاف بمفهوم مأسسة الحلول فأنشأنا مؤسسات تنموية متخصصة في مقدمتها المجلس العربي للطفولة والتنمية ومركز المرأة العربية للتدريب والبحوث. وهاتان المؤسساتان تعملان بأسلوب تكاملي وتنسيقي في قضايا الطفولة والأمومة.

وبالانطلاق من هذا المفهوم التنموي يتم تنفيذ مشروعات مهمة في مجال الطفولة، منها دراسة ظاهرة أطفال الشوارع في بعض المجتمعات العربية. ومشروع الاستراتيجية العربية لتنمية الطفولة المبكرة. وبالإجمال أسهم

( أجفند ) في تمويل أكثر من ٩٥٠ مشروعاً معظمها موجه للطفل ، ويصب في تنميته وأسرته ومجتمعه .

لقد كنا وما نزال نؤكد أن قضايا الطفولة العربية كثيرة وممتدة لطول ما أهملت وتركت بدون حلول عملية ، ولكننا أيضاً نحض على التفاؤل بأن الخروج من الحلقة المفرغة ممكن إذا خلصت النيات وعقدنا العزم على العمل الجاد . ولعل ما نلمسه في توجه أكثر من دولة عربية لتأسيس مجالس وهيئات عليا خاصة بالطفل ما يدعو للتفاؤل . وهذه خطوة طالما نادينا بها في ثمانينيات القرن الماضي .. وعلى أية حال أن نبداً متأخرين خير من أن لا نبدأ أبداً . وإن التعاون الذي تبديه الدول العربية في تنفيذ الإستراتيجية العربية للطفولة المبكرة ومشروع رياض الأطفال هو مؤشر آخر على الجدية في التعامل مع قضايا الطفولة .

وفي المملكة جاء تخصيص وزارة للشؤون الاجتماعية في سياق تطورات مهمة لتركيز الاهتمام على التنمية البشرية . ونأمل أن تكون هذه الهيكلية الجديدة نقطة تحول أساسية في تنمية المرأة والطفل على وجه الخصوص ذلك أن مشكلات هاتين الفئتين تكاد تكون واحدة ، فظاهرة الطلاق التي تستشري في مجتمعنا بصورة مؤرقة هي من بين أهم الأسباب المؤدية إلى تعرض الأطفال للإساءة والإهمال .

## الأخوة والأخوات

إن الطموح في هذا اللقاء الجامع لصفوة المهتمين بقضايا الطفولة - أفراداً خبراء، وجهات حكومية ومنظمات ، وممثلين للمجتمع المدني - ليس أقل من الخروج برؤية واضحة لصوغ استراتيجية لمكافحة ظاهرة الإساءة للأطفال ، وذلك في ضوء الحقائق والمعلومات التي تطرحها أوراق العمل والدراسات المقدمة ، وما تستخلصونه من المداولات وجلسات العمل ، وفي ضوء تجارب المجتمعات التي اختارت أن تواجه الظاهرة بشجاعة وبآليات عملية وعلمية .

وأمانا تجربة وطنية عايشناها عن قرب في ( أجفند ) تتماثل منطلقاتها مع هذا اللقاء .. وقد بدأت تشق طريقها نحو النجاح وتحقيق الأهداف ، وهي مشروع مكافحة أمراض الدم الوراثية . فهذا المشروع - كما قلنا في مناسبة سابقة - نموذجي

في التخطيط وأسلوب التعاون والتنسيق والتنفيذ .. فنأمل أن يكون هذا المثال رائدنا في التوصل إلى استراتيجية قابلة للتنفيذ لمكافحة الإساءة للأطفال.

ونحسب أن ما تتوصلون إليه في هذا اللقاء وما تخرجون به من توصيات ستكون متلازمة لظاهرة صحية نراها - في الآونة الأخيرة - تطبع سلوكنا تجاه قضايانا، وهي الشفافية والمكاشفة بالحلول المؤسسية بعد ما ظللنا ننكر وجود بعض المشكلات؛ أو نُداري عليها ونخفيها، أو نعللها ونسميها غير مسمياتها. فعلى سبيل المثال إن التوجه الإصلاحى الذى تسلكه الدولة قد أقر بانتشار الفقر في المجتمع ودلل عليه عملياً فبدأ وضع الخطط لعلاجه، كما أن مجتمعنا شهد مؤخراً الإقرار بانتشار التطرف والغلو بين بعض شرائحه وفئاته فبدأ إصلاح المسببات ومواجهة النتائج والتعامل معها.

وعلى هذا الأساس من المعطيات فنحن على يقين بأن ما يخرج به لقاءكم هذا سيلقى الدعم من ولاة الأمر أصحاب القرار.

فنرجو الله أن يُكَلِّل المساعي بالتوفيق والسداد.